بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ المجلس ﴿٠١﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نشرع إن شاء الله تعالى في هذا اليوم، في دراسة متن مختصر في علم النحو ألا وهو "**متن الآجرومية**"، وعلم النحو يحتاج له طالب العلم، وينبغي أن يحرص على ضبطه وفهمه وإدراك مسائله، حتى يقيم لسانه، ويحسن النطق بلغة القرآن، وذلك مما يعين على حسن قراءة القرآن، ولعلنا نزيد في بيان فضله عند ذكر المبادئ العشرة.

علم النحو قديما لم يكن علما مستقلا له قواعده ومسائله، وإنما كان سليقة عند العرب، يعني يعرفون مسائله على السليقة، في أصل الخلقة هم على ذلك، يتقنون الكلام العربي، كما قال صاحب المراقي:

وغيره كان له سليقة * مثل الذي للعرب من خليقة**

هذا في علم الأصول كذلك في علم اللغة، فكانوا ينطقونه بقواعد النحو سليقة.

وهم -أي في كلام العرب- حجة في اللغة، ثم بعد ذلك، بعد أن كثر دخول الأعاجم في الإسلام فشا اللحن -أي الخطأ- في لغة العرب، وبدأ يكثر، وعند ذلك رأوا ضرورة تقييد قواعد علم النحو.

يذكرون أن أبا الأسود الدؤلي وهو من التابعين، قالت له ابنته: ما أجملُ السماء؟ فقال: نجومها، قالت: يا أبتي ما هذا أردت إنما أردت التعجب، قال: قولي ما أجملَ السماء، وعندها قالوا ذهب أبو الأسود الدؤلي رضي الله تعالى عنه، فقال: يا أمير المؤمنين إني أرى اللحن قد فشا في كلام العرب، فقيل إن عليا رضي الله عنه قال له **(اكتب الكلمة اسم وفعل وحرف وانحُ على هذا النحو)**[1]، ومن ثمّ سمي بعلم النحو، هذه قصة يذكرها النحاة ولا نعلم لها سندا -والله أعلم-.

ومن ثم بدأ التقييد والجمع للنحو، وبدأ ذكر قواعده وتقعيده على قواعد معينة، ومسائل معينة، ولاشك أن العلم، أول ما يجمع فيه، يكون التأليف فيه نوع من الاختصار، ونوع من الغموض، لأن مسائله عند أهله واضحة، ومن يأتي بعد يستشكل بعض المسائل فيحتاج إلى زيادة إيضاح وتوضيح وتفسير لهذه القواعد، وصار الأمر كذلك إلى أن صار النحو على ما هو عليه، واشتهر في القدامى مدرستان، مدرسة البصريين ومدرسة الكوفيين، وكل منهما لهم أئمة في هذا العلم، ولهم تأليفات في هذا العلم من مطولات، ومختصرات، وألفيات، وشروح على الألفية، وحواشٍ عليها، ومن مطيل ومن مختصِر ومن متوسّط، ومن هؤلاء الإمام ابن آجروم رحمة الله عليه.

أبو عبد الله محمد بن آجروم الصنهاجي، من بلاد المغرب، وآجروم، قيل هي كلمة بربرية، والمقصود منها: الفقير الصوفي، وكان ابن آجروم عالما بالنحو، وكذا بالفرائض، وحتى القراءات، وله في ذلك بعض المنظومات، مولده سنة ٦٧٢هـ ووفاته سنة ٧٢٣هـ وخلف من ورائه ولدان وكان لهما نصيب في العلم.

كتابه هذا مختصر، ولعله رحمه الله تعالى من تمام إخلاصه أن جعل الله عز وجل كتابه هذا يتوارد عليه الطلبة، فكل من يدرس علم النحو يمرّ على هذا المتن ويقرأه، وهو من بلاد المغرب، ومع ذلك هذا المتن على اختصاره وإيجازه يدرسه كل الطلب ممن يبتدئ في

[1] [أخبار النحويين البصريين ص١٧ ، وطبقات النحويين واللغويين ص٢٢.]

قراءة النحو في أقاصي الدنيا شرقا وغربا –تقريبا-، ولعل هذا من تمام إخلاصه، أن وضع له الله عز وجل القبول لهذا الكتاب.

واسمه "**المقدمة الآجرومية**" نسبة إلى مؤلفها، لأن التأليف قد يكون تحت عنوان معين، وقد يضاف إلى مؤلفه، أو إلى المنطقة التي ألف فيها أو إلى الزمن، كالآجرومية، وكالجزرية، والطحاوية، والواسطية، وغيرها، تضاف إلى مؤلفها، أو إلى سبب التأليف، أو إلى زمن التأليف أو إلى مكان التأليف، أو إلى مكان صاحب السؤال، فهنا أضيف إلى مؤلفه ابن آجروم، فتسمى بالآجرومية.

ويصح تسميتها بـ"**مقدِّمة**" بكسر الدال، أو بفتحه "**مقدَّمة**"، فمقدَّمة أي هي مقدمة على غيرها من المتون، فمن يريد أن يدرس النحو، يقدّم هذه على غيرها، ويصح مقدِّمة بكسر الدال أي هذه تقدمة لعلم النحو، مقدمة وهو ما يكون في بداية الشيء.

قبل أن نشرع في شرح الكتاب نذكر ما هو معلوم عند العلماء وهو مبادئ الفن، ما أردت أن أفصّل مدارس النحو لأن هذا يطول، وهذا يُفعل -إن شاء الله- في مستوى آخر، وهو أن يبيَّن طريقة البصريين، وطريقة الكوفيين، وبعض علمائهم وبعض كتبهم وهذا يفعل إن شاء الله في درس آخر، ونبدأ إن شاء الله في مبادئ الفن.

وعلى كلٍّ ابن آجروم سار في رسالته هذه على طريقة الكوفيين، وسيأتي الشواهد على ذلك في مواضع من الآجرومية، في بدايتها وفي وسطها وفي نهايتها، في مواضع واضحة الدلالة على أن ابن آجروم سار على طريقة الكوفيين، وفي الحقيقة -وهو الغالب- هو ترجيح مذهب البصريين في النحو، وقوة هذا المذهب، ففي كثير من مسائل النحو نجد ترجيح أهل العلم، لقول البصريين فيها، وكون قول البصريين فيها قوي، وأحيانا تكون القوة مع الكوفيين.

قال بعضهم[1] في أبيات:

إن مبادي كل فن عشرة * الحد والموضوع ثم الثمرة**

نسبته وفضله والواضع * والاسم الاستمداد حكم الشارع**

مسائل والبعض بالبعض اكتفى * ومن درى الجميع حاز الشرف**

وفي بعض النسخ (**ومن حوى الجميع**)، يعني العلم والفن قبل أن تقرأه لابد أن تعرف مبادئه هذه العشرة، لأن هذه المبادئ العشرة تعطيك صورة عامة عن هذا العلم الذي تدرسه، وما الذي ستدرسه، تبين لك معنى العلم هذا، وما فضله، وما هي الثمرة من ورائه، وما ستدرسه فيه، وما اسمه، وما علاقته بعلوم الشريعة، وما الحكم في دراسته، وما هي في الإجمال المسائل التي تُأخذ فيه.

فإذن بداية يكون عندك تصور عن الشيء الذي ستدرسه، ولهذا قال (**إن مبادئ**) مفرده مبدأ، مصدر ميمي لبدأ يبدأ بدْءً، فهو مبدأ، والمبدأ هو الشيء الذي يُبدأ به، **محلّ** البدء، أي محلّ البدء في كل علم، هذه الأمور العشرة هي التي يبدأ بها ثم تشرع في الفن، وفيها:

١- **الحد**: وحد الشيء طرفه الذي يميّز غيره منه، هذا حدّ الطاولة، والباب حدّ القسم أو الغرفة، يعني تميّز داخله من خارجه وخارجه من داخله، والمقصود في الاصطلاح: الحد تعريف الشيء، وتعريف الشيء بمعنى بيان حقيقته فيُدرك ما هو منه ويُخرج ما ليس منه.

النحو في اللغة: الجهة، يطلق على معنى الجهة، "فلان ذهب نحو المسجد" أي جهة المسجد ويطلق على المثل، "زيد نحو عمرو في الخلق" أي مثله، ويطلق على القسط " أعطني نحوا من كذا" أي قسطا، وغيرها من المعاني لا نطيل.

[1] [ستأتي نسبتها -وتوثيق ذلك- في آخر تفريغنا لهذا المجلس –فواصل القراءة غير مأمور-]

وأما في الاصطلاح: فالنحو هو (**العلم بقواعد يُدرى بها أحوال أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء**)، العلم هو الإدراك، ولا ندخل في تعريف العلم حتى لا نطيل، أن تدرك قواعد، والقواعد جمع قاعدة، والمقصود بها أمر كليّ منضبط تدخل فيه كل الجزئيات، القاعدة يعني أمر إجمالي كالقانون، يدخل تحتها كل ما يلحق بها، كل الجزئيات، كقولنا (الفاعل مرفوع)، تقول: جاء زيد، أو جاءت زينب، أو جاء الرجلان، أو جاء الرجال، أو جاء المسلمون، أو جاءت النساء، أو جاء المسلمات، أو جاء من أعرفه، أو جاء الذي نعرفه، أو جاء هذا الرجل، هذا الذي جاء نسميه فاعلا، فالفاعل مرفوع لأنه الاسم المرفوع الذي سبقه فعله، وأسند إلى فعله، فهذه القاعدة تعم كل ما يدخل تحتها.

(**العلم بالقواعد**) هذه القواعد ماذا نعرف بها؟ (**يُدرى بها أحوال أواخر الكلم**) إذن علم النحو مهمته أنك تعرف حكم آخر الكلمة، من أي ناحية؟ (**الإعراب والبناء**) من ناحية الإعراب والبناء، هل هي معربة أم أنها مبنية؟ هذا مقصود علم النحو من حيث الإعراب والبناء، وما معنى الإعراب والبناء سيأتينا، باب الإعراب والبناء سنعرفه، والمقصود على كل حال في الجملة، من حيث الإعراب أي كون آخر هذه الكلمة تتغير علامات الإعراب فيه، جاء زيدٌ، رأيت زيدا، مررت بزيدٍ، هذا معرب، (يحجُّ فلانٌ العامَ)، و(فلانٌ لن يحجَّ هذا العام)، و(ولم يحجَّ) في الجزم وإن كان هذا مشدد له أحكامه، عند الجزم يكون مبنيا على السكون، هذا تغيرَ إذن هو معرب.

لكن المبني لازم حالة واحدة، مثل (هؤلاء) (جاء هؤلاءِ) وتقول (جاء زيدٌ)، و(مررت بهؤلاء) وتقول (مررت بزيدٍ)، فنجد (هؤلاء) في كل هذه الاستعمالات لازمة حالة واحدة وهي كسر الهمزة، وأما (زيد) تغيّر من ضمة إلى فتحة إلى كسرة، فإذن النحو تدري به هذا الذي ذكرتُ لك.

إذن ندرس قواعد نعرف بها كيف نحسّن النطق في كلامنا بكلام العرب، يعني كيف أحرّك آخر الكلمة، أأحركها بالضم؟ أو الفتح؟ أو الكسر؟ أو السكون؟ السبيل إلى معرفة هذا هو النحو، في هذا النحو سنأتي إلى قواعد مترتبة، وفيها اندراج وترتب بعضها بعد

بعض، وهذا يتلو هذا، حتى نصل إلى أن ننطق بلغة العرب سليمة من الخطأ، لأن الخطأ فيه تترتب عليه أحكام، مثلا القرآن لا يجوز الخطأ فيه لأنه قد يغيّر المعنى، وقد تترب عليه أحكام في المعاملة أيضا، فإذن هذا هو معنى علم النحو.

٢= **الموضوع**: موضوع علم النحو هو الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، لمّا نقول الكلمات العربية يدخل في ذلك كلمات القرآن، وكلمات النبي صلى الله عليه وسلم، هنا يوردون أحيانا إشكالا وهو أنه توجد في لغة العرب كلمات أعجمية، فكيف الجواب؟ هذا شيء آخر، يعني أنها صارت كالعربية، ولهذا تعامل معاملتها، ولها أحكام.

٣= **الثمرة**: أي النتيجة، نصل إلى أين؟ النتيجة منه صون اللسان عن الخطأ في لغة العرب التي هي لغة القرآن، والتقوي بذلك على فهم القرآن والسنة، وهما أصل هذا الدين.

٤= **النسبة**: نسبته، هذا العلم الذي هو علم النحو، هو أنه من علوم الشريعة، ونسبته التباين، يعني هو مستقل عن سائر العلوم، أي أنه يباين غيره من العلوم.

٥= **الفضل**: وأما فضله فيكفي في فضله أنه وسيلة تعيننا على فهم القرآن والسنة.

٦= **الواضع**: سبق ذكر قصة أبي الأسود الدؤلي -رحمه الله-

٧= **الاسم**: النحو، أو علم النحو.

٨= **الاستمداد**: أي من أين أخذنا هذا العلم؟ علم النحو أخذناه من كلام العرب، ولكن من الأدلة عليه أيضا نصوص القرآن والسنة، استعمالات القرآن تدل على صحة الاستعمال، وكذلك أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا الصحيح أن في بعض القراءات التي تأتي أن ذلك ثابت وتثبت به اللغة، إلا أننا نجد مثلا بعض الأئمة من العلماء يقولون: وهذه القراءة لا تقبل لأنها تخالف قواعد النحو، قال العلماء: هذا خطأ القرآن بنفسه حجة، فكيف نردّ القراءة؟ وفي بعض أنواع القراءات، شيء من قراءة حمزة، وشيء من قراءة ابن عامر، وغيرهما ردّها بعض أهل العلم، وكان من أكثر من ردّ

هذه القراءات أحيانا الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه "**جامع البيان في تأويل القرآن**"، فأحيانا يردّ القراءة ويقول: هذه لا تُقبل لأنها تخالف اللغة، ونجد رد بعض أهل العلم على هذا وهو أن القراءة ما دام قد ثبت سندها اشتهرت وتواترت وعُلم أنها قراءة ثابتة عمّن نقلت عنه، فهي حجة وهي تقدّم على قواعد اللغة، لأن الأصل أن اللغة من الله عز وجل وكلام الله عز وجل هو الأصل، ولا يقال إن كلام العرب هو الأصل، فالقرآن الكريم إذا جاء في سياق ما يكون ما دلّ عليه جائزا استعماله في لغة العرب، ولا يقال: هذا خلاف القاعدة، القاعدة جديدة مستحدثة جاءت بعد أن لم تكن، فإذن نصوص الكتاب لا بد أن يحتج بها في النحو.

كذلك نصوص السنة أيضا وفيها محل نقاش بين العلماء في هذه المسألة في الأحاديث على تفصيل فيها، وكلام العرب أيضا، كلام العرب قيدوه قالوا ١٥٠سنة قبل الإسلام، و١٥٠سنة بعد الإسلام، كلام هؤلاء في هذه الحقبة الزمنية إذا ثبت وجيء بما يدل على جواز استعمال هذا السياق فإنه يكون حجة وصحيحا في لغة العرب، ويقف الاحتجاج بكلام من كان إلى آخر سنة ١٥٠ فقط، ولم يستثنوا من ذلك إلا الشافعي، جاء بعد سنة ١٥٠، هو ولد سنة ١٥٠هـوتوفي سنة ٢٠٤هـ، قالوا: كان صاحب لغة قوية فيحتجون بلغته واستعماله رحمه الله تعالى.

٩= **الحكم**: حكم الشارع، ما حكم تعلّم النحو؟ هو فضل كفاية على الأمة، بمعنى يجب أن يكون فيهم من يقوم به، ولكن يتعين تعلمه على من طلب درجة الاجتهاد، كما يتعين في حق من تفرغ لتعلم علوم الشريعة، لأنه لا يتسنى له الفهم الصحيح دون إدراك مسائل هذا العلم.

١٠= **المسائل**: مسائل هذا العلم قواعده وقضاياه التي تذكر فيه، كمثل: الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والحال منصوب، وصاحب الحال يكون معرفة ... الخ، مسائل كثيرة وقواعد كثيرة.

(ومن درى) -وفي نسخة **(ومن حوى)** - **(الجميع حاز الشرف)** من جمع هذه المبادئ العشرة فإنه جاز شرفا عظيما في تحصيل هذا النحو.

كان سلفنا الصالح رحمهم الله ورضي الله عنهم يشددون في أمر النحو، ونقل عن عمر أنه كان يضرب أبناءه، -وكذا عن ابن عمر أنه كان يضرب أبناءه- على الخطأ في النحو، وعلى اللحن في الكلام، وكذلك شدد فيه أهل الحديث ونُقل عن شعبة بن الحجاج الواسطي أبي بسطام رحمة الله عليه أمير المؤمنين في الحديث أنه قال **(الحديث بدون نحو كبرنس بدون رأس)**[١] يعني ما يدل على النقص في صاحبه، البرنس هو عباءة فيها رأسها متصلا بها.

وقد قيل إذا تكلم الرجل ولحن ثم تكلم الآخر فلحن -يعني نقل الكلام فلحن- والثالث يصل الكلام إلى الرابع أعجميا، خاصة إذا كان حديثا، ينقل الحديث فيلحن، والناقل عن الناقل عن الناقل يلحن، والناقل الثالث يلحن، صير الكلام أعجميا، وقد قيل:

اقْتَبِسِ النَّحْوَ فَنِعْمَ المُقْتَبَسْ * صَاحِبُهُ مُكْرَمٌ حَيَثُ جَلَسْ**[٢]

إذن هذا يدل على ضرورة علم النحو وأنه ينبغي أن يُهتم به، ولكن كما قال بعض العلماء (هو كالملح في الطعام) النحو بالنسبة لطالب العلم كالملح في الطعام، إذا زيد صار الطعام شديد الملوحة فلا يأكله، وإذا لم يوضع فيه الملح ما أكله إلا المريض، طعام بدون ملح الغالب من به مرض، فهو يعني تأخذ منه ما يكفي، أما التوسع فمن تيسر له ذلك يفعل، ومن كانت له قوة على ذلك يفعل، ومن كان له مكنة واستيعاب له أن يفعل ذلك.

---

[١] [انظر جامع بيان العلم وفضله الأثر رقم ١٣٣٩ولفظه (مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْحَدِيثَ وَلا يَتَعَلَّمُ اللَّحْنَ ، مَثَلُ بُرْنُسٍ لا رَأْسَ لَهُ)]

[٢] [لم أقف على نسبة الأبيات، وجل من استشهد بها أوردها بهذا التمام:

اقْتَبِسِ اقْتَبِسِ النَّحْوَ فَنِعْمَ المُقْتَبَسْ *** وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسْ

صَاحِبُهُ مُكْرَمٌ حَيَثُ جَلَسْ *** مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسْ

كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ العِيِّ خَرَسْ *** شَتَّانَ مَا بَيْنَ الحِمَارِ وَالفَرَسْ]

لكن المطلوب هو الإلمام بمسائله، وإدراك قواعده، ومعرفة ما يحتاج إليه، تمييزا لما يرفع وينصب ويجر أو يجزم، ويقيم لسانه فينطق نطقا سليما وأما تفاصيل المسائل، يعني حيث أن هذا الموضع يجوز فيه ثلاثة أوجه، الوجه الأول على كذا، والثاني على كذا، والثالث على كذا، ونحو هذا فهذا مما لا يلزم بالضرورة أن يكون له دراية عليه وبه، وإن كان الطالب إذا دخل في هذا الطريق، ودرس من هذا العلم مختصرا، وزاد بعده ما هو في مرتبة المتوسط أو المنتهي، فإنه يمر على كثير من هذه المسائل تعلق في ذهنه كما أنه ينبغي لطالب العلم أن لا يغيب عنه، وأن لا يغفل عن دراسة كتاب الله جل وعلا، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند دراستك لهذين الأصلين العظيمين، وهذا لا شك بالرجوع إلى كلام العلماء، وقراءة ما في كتبهم، والرجوع إلى أهل العلم، فإنك تجد في ثنايا شرح الآيات وتفسيرها، وشرح الأحاديث وتفسيرها ما يتعلق بمسائل النحو، فبالضرورة يكون لك تعامل مع هذه المسائل الدقيقة والتي هي من التفاصيل ونحو ذلك.

هذا إذن ما يتعلق بدرس اليوم وهو مبادئ هذا الفن، وما يشمل هذا العلم عموما، وما ندرك مراميه.

السائل: [.... غير واضح ....].

الشيخ: الذي درج عليه النحاة في الاستدلال أنهم يستدلون بكلام العرب، ممن كان ١٥٠ سنة قبل الإسلام، و١٥٠ سنة بعد الإسلام ما معناه؟ أنت الآن في مسألة نحوية، هل يجوز في هذه الكلمة الرفع أو النصب أو الجر؟ أو في هذا الفعل يجوز فيه النصب أو الجزم أو لا؟ - الجواز والمنع بالمعنى الاصطلاحي الصناعي وليس الشرعي- فإذا كان استعمالا قرآنيا فواضح، أو استعمالا حديثيا فواضح، أو اتفاق النحاة فواضح، ولكن قد يمتنع في مسألة ما، يمنع أحدهم هذا الاستعمال، فيقول: هنا هذا الفعل يكون مرفوعا لا يكون منصوبا، فيأتي آخر بكلام من عند العرب، ويقول: هذا استعمال فلان بن فلان، وهو عربي، فيقول الآخر: هذا في أي سنة كان؟ حتى يكون كلامه حجة متى يكون؟ يكون في ١٥٠ سنة قبل الإسلام، أو ١٥٠ سنة بعد الإسلام.

مثلا: مسألة تفصيلية جزئية، حديث النبي صلى الله عليه وسلم -حديث أبي هريرة في الصحيحين- (**لا يَبولَنَّ أحدُكم في الماءِ الدَّائِمِ الذي لا يَجْرِي، ثم يغتَسِلُ فيه**)[١]، (**ثم يغتسلْ فيه**)، (**ثم يغتسلَ فيه**)، هذه الأوجه الثلاثة جائزة في ثلاثة؟ (**يغتسلُ فيه**) واضح، يعني: ثم لا يغتسل فيه، والحديث جاء يدل على أنه لا يجوز أن تغتسل في الماء الدائم (**لا يغتسِلُ أحدُكم في الماءِ الدَّائمِ وهو جنُبٌ**)[٢]، (ثم يغتسلْ فيه) الأول نفي: لا يغتسل، قال صلى الله عليه وسلم (لا يَبولَنَّ) بالنهي ثم (ثم يغتسلْ فيه) أي: ثم لا يغتسلْ، بالنهي، يبقى عندنا النصب يصح أو لا يصح؟ هنا ابن مالك مثلا أجازه، (ثم يغتسلَ)، قال: يجوز لا إشكال وبناه على مسألة نحوية عند العرب في جواز النصب بعد واو العطف، وفاء العطف إذا سبقها نفي أو نهي ونحو ذلك.

هذا موجود في كالم العرب، فقيس عليه هاهنا، هذا بالتقريب وإلا فالمسألة تفصيلها أكثر من هذا.

السائل: [.... غير واضح ....].

الشيخ: لا يصح، المسائل المقصود بهاالمسائل النحوية، أمّا هؤلاء استدلوا به على مسائل عقدية، والمسائل العقدية دليلها الكتاب والسنة، ودليلهم:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما *** جعل اللسان على الفؤاد دليلا

عجيب أمر هؤلاء، يقولون أحاديث الآحاد لا تقبل، ويستدلون بشاعر نصراني، لا يصح هذا، المقصود في مسائل النحو، لكن مثل هذا الكلام لا يصح في مسائل العقيدة، والآيات والأحاديث صريحة واضحة الدلالة على إثبات كلام الله عز وجل، وأنه كلام بحرف وصوت ولفظ، وأنه تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء وبما شاء، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، بل أجمع عليه السلف من لدن الصحابة فما بعد، وأما هؤلاء من أهل البدع استدلوا بهذا الكلام، وهذا الشعر، وأصلا هذا الشعر لا يُعرف قائله حتى يحتج به،

[١] [رواه الشيخان]
[٢] [رواه مسلم ٢٨٣]

وعلى فرض أنه الأخطل النصارني، فإنه كلام نصراني كيف يكون دليلا، ثم الاحتجاج في مسائل العقيدة عندنا الكتاب والسنة.

السائل: ما معنى قوله في البيت **(والبعض بالبعض اكتفى)**.

الشيخ: بعضهم اكتفى بذكر بعض هذه المبادئ وما ذكرها كلها، يعني بعضهم ذكر: الحد، والثمرة، والموضوع، والنسبة، والاسم، فقط وما أشار إلى الفضل مثلا، صاحب الأبيات هذه أظنه الصبّان[1] متوفى سنة ١٢٠٦هـ

السائل: وري في واضع علم النحو أنه عمر رضي الله عنه.

الشيخ: لا ما يصح إنما هو علي رضي الله عنه، الذي ذُكر في هذا النقل هو عن علي رضي الله عنه.

السائل: ما نصيحتكم في كيفية طلب علم النحو.

الشيخ: أولا النصيحة في العلم قبل كل شيء، الإخلاص لله رب العالمين، ما كان الإخلاص في شيء إلا بارك الله تبارك وتعالى فيه بركة عظيمة، ولا ينظر طالب العلم إلى كثرة التحصيل، وكثرة الجمع، لا يعتني بكثرة التحصيل وكثرة الجمع، كما ينبغي ويلزم ويجب عليه أن يعتني بتصحيح عقيدته، وإخلاصه لله عز وجل، وبركة الإخلاص تعود عليه بالنفع الكثير، في مقابل التحصيل الكثير الذي يفقد فيه صاحبه الإخلاص لله عز وجل، فالإخلاص أمره عظيم، والمراد به تصفية العمل لله عز وجل، وأن تقصد بعملك وجه الله تعالى والدار الآخرة، وأن لا تلتفت إلى الناس، وأن يستوي عندك نظر الناس ذما ومدحا، وأن تراقب الله عز وجل في معاملاتك وفي عملك وخاصة في العلم.

ومن أفضل ما يُتقرب به إلى الله عز وجل العلم، العلم من العبادات العظيمة التي يُتقرّب بها إلى الله عز وجل، وكفى به فضلا أن دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن

---

[1] [نعم هي لأبي العِرفان محمد بن علي الصبّان (ت:١٢٠٦هـ)، انظر في حاشيته على شرح شيخه الْمَلَّوِي على السُّلَّم ص٣٣، حيث قال" وقد نظمتُ العشرة فقلتُ:
إن مبادِي كلِّ فنٍّ عشرهْ *** الحدُّ والموضوعُ ثم الثمرهْ
ونسبةٌ وفضلُهُ والواضعْ *** والاسمُ الاستمدادُ حكمُ الشارعْ
مسائلٌ والبعضُ بالبعضِ اكتفى *** ومن درى الجميعَ حازَ الشرفا ". انتهى.].

يزيده منه، فقال {**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**}طه١١٤، وما قال صلى الله عليه وسلم زدني شيئا آخر، قال {**رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**}، والله عز وجل ما قرن أحدا بنفسه إلا الأنبياء والعلماء، {**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**}آل عمران١٨، والرسل والأنبياء في أول الدرجة لا شك ولا ريب.

وجعل الخشية للعلماء، {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}فاطر٢٨، ونفى استواءهم مع الذين لا يعلمون {**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**}الزمر٩، فضائل العلم كثيرة جدا في الكتاب والسنة، ويكفي في ذلك أن العلم سبب للتفضيل بين الحيوانات، فقال عز وجل {**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ**}المائدة٤، الكلب المعلم حلالٌ إمساكه وصيده، وكلب غير معلم حرام، قال عدي بن حاتم (**يا رسول الله إني أرمي بالحربة وأرسل كلبي فأجد كلب غيري قال: لا تأكل فإنما سمَّيْتَ على كلبِكَ ولم تُسَمِّ على غيرِه**)[1]، ولعله أمسك كلب غيرك، ولعله لا يكون معلّما، فما الفرق؟ هذا كلب وذاك كلب! هذا معلّم وذاك غير معلّم، فإذا كان العلم سببا للتفضيل بين الحيوانات، فكيف ببني البشر وبني آدم؟ فإن أمر عظيم العلم، ينبغي فيه الإخلاص.

والنبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الحسن بمجموع طرقه (**مَن طلبَ العِلمَ ليُجاريَ بِهِ العلَماءَ أو ليُماريَ بِهِ السُّفَهاءَ أو يصرِفَ بِهِ وجوهَ النَّاسِ إليهِ أدخلَهُ اللَّهُ النَّارَ**)[2]، يعني هو متوعد بالنار، فليحذر النار، وفي رواية أخرى (**فليتبوأ مقعده من النار**)[3] فساق الخبر مساق الوقوع، يعني يضمن مقعده من النار (**فليتبوأ مقعده من النار**) نسأل الله عز وجل العفو والعافية.

---

[1] [صحيح البخاري ١٧٥]
[2] [صحيح الترمذي ٢٦٥٤: حسن]
[3] [قال ابن رجب في "فتح الباري"٤٢/١: مشهور]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي إن الله تعالى يقول **(ومن عمل عملا من عمل الآخرة لا يريد به فليس له في الآخرة من شيء)**[١]، فإذن الإخلاص ضروري.

والاتباع في العلم أيضا، والاتباع يتحقق بأشياء ومنها: الاهتمام بعلوم الكتاب والسنة، وما كان وسيلة إليهما، ومنها أخذ العلم عن أهله، وهم المشايخ، وأن لا يغتر بنفسه فيعتمد على كتابه! لابد من الرجوع إلى أهل العلم الموثوقين، وأن يقدّم الأهم فالأهم، وأن يتدرِّج، وهذا ما يتعلق بطلب العلم، فيبدأ بما هو أيسر إلى ما هو فوق ففوق وهكذا.

طريقة الضبط، إذا أخذت الدرس وكان حفظك سهلا، فطيّب أن تحفظ الدرس، إذا كان الحفظ صعبا، -كلّكم تختمون كتاب الله؟ طيب- فإذا كان حفظا جيدا ويهل عليه يحفظه، لكن لا يكون على حساب حفظ كتاب الله ومراجعة حديث رسول الله، ومن حفظ كتاب الله فليرجع إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فيبدأ بالأربعين، ويثنّي بالعمدة، ثم يصير إلى مختصر البخاري وإذا أراد أن يعرّج على بلوغ المرام ثم المختصر فله ذلك، وبعد مسلم ثم يقرأ كتب السنة.

وإذا كان لا يحفظ ماذا يفعل؟ يقرأ ويكرر، يقرأ ويكرر، يقرأ ويكرر .. يقرأ خمسة عشرة، عشرين .. الدرس مع الفهم.

إذن: حفظ، وتكرار، وفهم، وبعدها يختبر نفسه بمسائل، والمذاكرة مع الإخوان، يتخذ له صاحبا، صاحبين، يذاكر معهم الدرس، ويكثر من التطبيقات على كل ما أخذه، أول ما سنأخذه: **الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع وهو اسم وفعل وحرف جاء لمعنى،** الآن تكثر أي شيء تقرأه في لافتة، في كتاب ...الخ أين الاسم أين الفعل أين الحرف؟ تقرأ: الفعل المضارع مرفوع، أين تجده تطبق، تكثر من هذا حتى يصير لك سهلا ميسورا، وهذا -أيضا- لا ننسى دعاء الله عز وجل، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

[١] [نحوه في صحيح الترغيب صحيح الترغيب والترهيب ج١ رقم١٠٥]

نكتفي بهذا القدر والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋